

سفينة النجاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

صلاح عامر قنصان

سفينة النجاة

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

بقلم

صلاح عامر



مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ ، فَلَا هَادِيَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢)

﴿ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) ﴿ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٧١) ﴿
[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد :

قال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

وقال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٤) ﴿ [آل عمران: ١٠٤]



سفينة النجاة

وقال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ [العصر: ١-٣]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملاك أمر الدين، وصيانة حرمة بين المسلمين، والقيام بهما يحفظ عليهم علم الشريعة المنير للعقول، ويث فيهم المواعظ المحيية للقلوب، ومن خسر عقله بالجهل وقلبه بالغفلة؛ فقد خسر نفسه وخسر الدنيا والآخرة ﴿ ذَلِكْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١ والزمر: ١٥].^١

بقلم

الباحث في القرآن والسنة
أخوكم في الله / صلاح عامر

^١ - "رسالة الشرك ومظاهره" (ص: ٤٥٣) للعلامة مبارك بن محمد المليي الجزائري-ط: دار الولاية للنشر والتوزيع-الرياض.



سفينة النجاة

ما جاء من مكانة الأمر والنهي من الدين :

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) ﴾ [الشورى: ٥٢]

وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) ﴾ [القيامة: ٣٦]
يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: " وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ قَالَ السُّدِّيُّ: يَعْنِي: لَا يُبْعَثُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: يَعْنِي لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ تَعْمُ الْحَالِينَ، أَيْ: لَيْسَ يُتْرَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُهْمَلًا لَا يُؤْمَرُ وَلَا يُنْهَى، وَلَا يُتْرَكَ فِي قَبْرِهِ سُدًى لَا يُبْعَثُ، بَلْ هُوَ مَأْمُورٌ مَنْهِيٌّ فِي الدُّنْيَا، مَحْشُورٌ إِلَى اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا إِثْبَاتُ الْمَعَادِ، وَالرُّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ مِنْ أَهْلِ الزَّنْبِ وَالْجَهْلِ وَالْعِنَادِ، وَهَذَا قَالَ مُسْتَدِلًّا عَلَى الْإِعَادَةِ بِالْبَدَاءَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^٢.

وعن رافع بن خديج، قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يُقُولُونَ يُلْفَحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: "مَا تَصْنَعُونَ؟" قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: "لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا" فَتَرَكُوهُ، فَفَضَّتْ أَوْ فَفَضَّتْ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: "إِنَّمَا

^٢ - البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم ١٣٠ - (١٣٣٧)، وأحمد (٧٣٦٧)، والترمذي (٢٦٧٩)، وابن

ماجة (٢)، وابن حبان (٢١٠٥).



سفينة النجاة

أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي،
فَأَيُّمَا أَنَا بَشَرٌ" ٣ .

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ
فَهُوَ رَدٌّ" ٤ .

وسياىتى معنا وصف النبي ﷺ في الكتب المتقدمة بالأمر والنهي لأمته .

معنى المعروف والمنكر :

المعروف: ما عرف الشرع حسنه؛ فأمر به إيجاباً واستحباباً، ودعا إليه دعاء طاعة
وسنة .

والمنكر : ما نكره الشرع وحكم بقبحه؛ فنهى عنه تحريماً أو تنزيهاً، وحذر منه
تحذير معصية أو بدعة . ٥

صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة بأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر :

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

٣ - مسلم ١٤٠ - (٢٣٦٢)، وابن حبان (٢٣).

٤ - البخاري (٢٦٩٧) ولفظه: " ما يس فيه "، ومسلم ١٧ - (١٧١٨)، وابن ماجه (١٤) .

٥ - " رسالة الشرك ومظاهره " (ص: ٤٥٣) للعلامة مبارك بن محمد المليي الجزائري-ط: دار الازية للنشر
والتوزيع-الرياض.



سفيانة النجاة

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٧﴾

[الأعراف: ١٥٧]

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

الْمُنْكَرِ﴾: هذه صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة .^٦

ويقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - وقوله سبحانه في صفة نبينا، ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[الأعراف: ١٥٧] هو بيان لكمال رسالته؛ فإنه ﷺ هو الذي أمر الله على لسانه

بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وأحل كل طيب، وحرّم كل خبيث.^٧

وقد جعل الله تعالى للمؤمنين أسوة حسنة في رسوله الكريم ﷺ فعليهم أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأسياً به، ولعلنا نجد في الآية نفسها إشارة إلى أنهم يقومون بهذا،

حيث ذكر المولى عز وجل من صفاتهم الإيمان بالرسول ﷺ، وتعزيزه ونصرته، ولا يتم تعزيزه ونصرته، إلا بالأمر بما أمر به، والنهي عما نهى عنه.^٨

^٦ - " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير (٢/٢٨٢)

^٧ - " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للإمام ابن تيمية - رحمه الله - (ص: ٥)

^٨ - " الحسبة " د/ فضل إلهي رحمه الله - ط: دار الإعتصام (ص ٢٤).



سفينة النجاة

ما جاء في أن الدين النصيحة :

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ ، قَالَ: "لِلَّهِ
وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" .^٩
ومن مكارم أخلاق أهل السنة: الإدانة بالنصيحة لله، ولرسوله، ولأئمة المسلمين،
وعامتهم .

مبايعة الصحابة لرسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم :

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» .^{١٠}
يقول الإمام النووي -رحمه الله - : قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر الكتاب والسنة ؛ وإجماع الأمة ، وهو أيضاً من النصيحة في الدين .^{١١}
ويقول الإمام الخطابي رحمه الله تعليقا على الحديث : جعل رسول الله ﷺ النصيحة
للمسلمين شرطاً في الذي يُبايع عليه ، كالصلاة والزكاة ، فلذلك تراه قرنها بهما
١٢ .

^٩ - مسلم ٩٥ - (٥٥)، وأحمد (١٦٩٤٠)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والنسائي (٤١٩٧)، وابن حبان (٤٥٧٤).

^{١٠} - البخاري (٥٧)، ومسلم ٩٧ - (٥٦)، والترمذي (١٩٢٥)، والنسائي (٤١٧٥).

^{١١} - "شرح النووي على صحيح مسلم" (٢٢/٢).

^{١٢} - "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعلامة بدر الدين العيني (٣٦٦/٢).



سفيانة النجاة

كما يقول الإمام النحاس الدمشقي : فانظر- رحمك الله - كيف قرن النبي ﷺ النصح لكل مسلم الذي هو عبارة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصلاة والزكاة ، يتبن لك عظم محلهما ، وتأکید وجوبهما .^{١٣}

وعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحُدِّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الْآنَ. ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَيَّ لِنَاصِحِ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ وَنَزَلَ .^{١٤}

والنصيحة من حق المسلم على أخيه إذا استنصحه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ" قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: "إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدُّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ".^{١٥}

^{١٣} - " تنبيه الغافلين " (ص: ٢٢).

^{١٤} - البخاري (٥٨).

^{١٥} - مسلم . ٥ - (٢١٦٢)، وأحمد (٨٢٧١)، والترمذي (٢٧٣٧)، والنسائي (١٩٣٨)، وابن حبان (٢٤٢).



سفينة النجاة

ما جاء في مسؤولية كل راع عن رعيته :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِلِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».^{١٦}

قال الإمام النووي : قَالَ الْعُلَمَاءُ: الرَّاعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمَنُ ، الْمُتَلَتِّزُ صَلَاحِ مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحْتَ نَظَرِهِ .
فَفِيهِ: أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تَحْتَ نَظَرِهِ شَيْءٌ فَهُوَ مُطَالَبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ ، وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَمُتَعَلِّقَاتِهِ .^{١٧}

والنصيحة واجب على الأمير نحو رعيته :

عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».^{١٨}

وفي رواية مسلم: " مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ " .

^{١٦} - البخاري(٢٤٠٩)واللفظ له،ومسلم ٢٠ - (١٨٢٩)

^{١٧} -النووي على شرح مسلم " (٣١٣/١٢).

^{١٨} - البخاري(٧١٥٠)،ومسلم (١٤٢).



سفينۃ النجاة

وفي رواية: " مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " .^{١٩}

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ رَحْمَةُ اللَّهِ: مَعْنَاهُ بَيِّنٌ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ غِشِّ الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ قَلَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَاسْتَرْعَاهُ عَلَيْهِمْ ، وَنَصَبَهُ لِمَصْلَحَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ أَوْ دُنْيَاهُمْ ، فَإِذَا خَانَ فِيمَا أُؤْتِمِنَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَنْصَحْ فِيمَا قُلَّدَهُ ، إِذَا بَتَضْيِيعِهِ تَعْرِيفُهُمْ مَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ دِينِهِمْ ، وَأَخَذَهُمْ بِهِ ، وَإِنَّمَا بِالْقِيَامِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِ شَرَائِعِهِمْ ، وَالذَّبِّ عَنْهَا لِكُلِّ مَتَصِدٍّ لِإِدْخَالِ دَاخِلَةٍ فِيهَا ، أَوْ تَحْرِيفِ لِمَعَانِيهَا ، أَوْ إِهْمَالِ حُدُودِهِمْ ، أَوْ تَضْيِيعِ حُقُوقِهِمْ ، أَوْ تَرْكِ حِمَايَةِ حَوَازِمِهِمْ ، وَجَاهَدَةِ عَدُوِّهِمْ ، أَوْ تَرْكِ سَبِيلَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ ، فَقَدْ غَشَّاهُمْ .^{٢٠}

وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ : وَجُوبُ النَّصِيحَةِ عَلَى الْوَالِي لِرَعِيَّتِهِ ، وَالِاجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِهِمْ ، وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ .

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: " يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ " دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّوْبَةَ قَبْلَ حَالَةِ الْمَوْتِ نَافِعَةٌ .^{٢١}

وهذا يدل على أنه يجب على ولاة الأمور مسؤولون عن الصغيرة والكبيرة، وعليهم أن ينصحوا لمن ولاهم الله عليهم، وأن يبذلوا لهم النصيحة، وأهمها النصيحة في دين الله، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الخير .

نسأل الله تعالى أن يصلح ولاة أمورنا وأن يرزقهم البطانة الصالحة .^{٢٢}

^{١٩} - البخاري (٧١٥١)، ومسلم (٢٢٧) - (١٤٢)

^{٢٠} - "شرح النووي على صحيح مسلم" (١٦٦/٢).

^{٢١} - "شرح النووي على صحيح مسلم" (٢١٥/٢) ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

^{٢٢} - "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين - رحمه الله - (٦٣١/٣) - (٦٣٢) بتصرف



سفينة النجاة

ومن منهج أهل السنة والجماعة النصح لأئمة المسلمين :

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ رَبُّ حَامِلٍ فَفِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، وَرَبُّ حَامِلٍ فَفِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» " ثَلَاثُ حِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ، وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ " ٢٣ .

ومما يؤكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضا أنه كان من بنود بيعة العقبة أن يقول الأنصار الحق حيثما كانوا ؛ ولا يخافوا في الله لومة لأئمة ، - فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا وَلَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لِأئمة» . ٢٤

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَكُنْتُ مِنْ آخِرِ مَنْ أَتَاهُ، فَقَالَ : "إِنَّكُمْ مُصِيبُونَ، وَمَنْصُورُونَ، وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ " . ٢٥

٢٣ - صحيح : رواه أحمد (٢١٥٩٠)، وابن ماجه (٢٣٠)، وابن حبان (٦٨٠) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٩٥٠)، و"تخريج فقه السيرة" (٣٩)، و"التعليق الرغيب" (١ / ٦٤).

٢٤ - البخاري (٧١٩٩، ٦٧٧٤، ٧٢٠٠)، وأحمد (٢٢٧٢٥).

٢٥ - رواه أحمد (٣٦٩٤)، والترمذي (٢٢٥٧) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٣٨٣)



سفينة النجاة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».^{٢٦}

وَعَنْ جُوَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^{٢٧}

ولذا يسأل الله تعالى عبده يوم القيامة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦)﴾ [الأعراف: ٦]، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي: ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي؟ هل عملوا بما أمرتهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، وأطاعوا أمري، أم عصوني فخالفوا ذلك؟ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَمْتَعَنَّ أَحَدُكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ عَرَفَهُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَا زَالَ بِنَا الْبَلَاءِ حَتَّى قَصَرْنَا وَإِنَّا لَنَبْلُغُ فِي الشَّرِّ.^{٢٨}

وفي رواية ابن ماجه، قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: " قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا".

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ تُنْكِرُهُ، فَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ عَبْدًا حُجَّتَهُ

^{٢٦} - البخاري (٣٤٦١)، وأحمد (٦٤٨٦)، والترمذي (٢٦٦٩)

^{٢٧} - " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " لابن أبي الدنيا (٣٩).

^{٢٨} - صحيح : رواه أحمد (١١٨٦٩)، وابن ماجه (٤٠٠٧)، وابن حبان (٢٧٨)، وانظر

((الصحيحة)) للألباني (١٦٨).



سفينة النجاة

قَالَ: يَا رَبِّ وَثِقْتُ بِكَ، وَفَرَقْتُ مِنَ النَّاسِ " ٢٩.

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «وَاعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْبَابَ أَعْنِي بَابَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَدْ ضَيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَرْزَمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَرْزَمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا ، وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الْأَمْرِ وَمَلَكَه ، وَإِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ عَمَّ الْعُقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، أَوْشَكَ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ ﴿ فَلَيحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ [النور: ٦٣] فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَةِ وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَابِ ، فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ ذَهَبَ مَعْظَمُهُ ، وَيَخْلَصُ نِيَّتُهُ ، وَلَا يَهَابُنِ مَنْ يُنْكَرُ عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِ مَرْتَبَتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ [الحج: ٤٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) ﴾ [آل عمران: ١٠١] ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٧] وَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ [العنكبوت: ٢-٣] وَاعْلَمَ أَنَّ الْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ ، وَلَا يُتَارِكُهُ أَيْضًا لِصِدَاقَتِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَمُدَاهَنَتِهِ وَطَلَبِ الْوُجَاهَةِ عِنْدَهُ وَدَوَامِ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْهِ ، فَإِنَّ صِدَاقَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ تُوجِبُ لَهُ حُرْمَةً وَحَقًّا ، وَمَنْ حَقَّهُ أَنْ يَنْصَحَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ ، وَيُنْقِذَهُ مِنْ مَضَارِّهَا ، وَصَدِيقٌ

٢٩ - رواه أحمد (١١٢٤٥)، وابن ماجه (٤٠١٧)، وابن حبان (٧٣٦٨).



سفينۃ النجاة

الإنسان ومُحِبُّهُ هُوَ مَنْ سَعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ ، وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى نَقْصٍ فِي دُنْيَاهُ ، وَعَدُوُّهُ مَنْ يَسْعَى فِي ذَهَابِ أَوْ نَقْصِ آخِرَتِهِ ، وَإِنْ حَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ صُورَةٌ نَفَع فِي دُنْيَاهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ إِبْلِيسُ عَدُوًّا لَنَا هَذَا ، وَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَوْلِيَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِسَعْيِهِمْ فِي مَصَالِحِ آخِرَتِهِمْ وَهِدَايَتِهِمْ إِلَيْهَا . وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ تَوْفِيقَنَا وَأَحْبَابَنَا وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ لِمَرْضَاتِهِ ، وَأَنْ يَعْمَنَا بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .^{٣٠}

وعن أبي سعيد الخدري، قال: أوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْحُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْحُطْبَةِ ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ" ^{٣١}

الشاهد من الحديث: قول الصحابي أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ . واستشهد بالحديث الذي سمعه من رسول الله ﷺ والذي يدل على أنه من فروض الكفاية ، فإن قام به البعض سقط عن الآخرين . وتكون فرض عين للمرء عن نفسه ، وكل راعٍ في رعيته .

^{٣٠} - "شرح النووي على مسلم" (٢٤/٢) .

^{٣١} - البخاري (٩٥٦) وفيه أنه من قام بالإنكار، مسلم ٧٨ - (٤٩) واللفظ له ، وأحمد (١١٤٦٠) ، وأبو

داود (١١٤٠) ، وابن ماجه (١٢٧٥) .



سفينة النجاة

ولما فقه الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه ، انظروا ماذا فعل بهذا الأمر النبوي مع الصحابة رضوان الله تعالى عنهم أجمعين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «لَا يَمْنَعُ جَارُ جَارِهِ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أُمَّتِكُمْ».^{٣٢}

تحذير العلماء وعامة المسلمين من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣) ﴾ [المائدة: ٦٢-٦٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) ﴾ [آل عمران: ١٨٧]

وقوله تعالى : ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ [المائد: ٧٨-٧٩]

^{٣٢} - البخاري(٢٤٦٣)، ومسلم ١٣٦ - (١٦٠٩).



سفينۃ النجاة

ما جاء من فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :
الفلاح ومجانبة الخسران :

قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران: ١٠٤]

بين الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ شروطاً لنيل الفلاح ، ومن هذه الشروط أن يكون العبد آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وجاء في نصوص عديدة ومنها قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١-٣]

بين الله تعالى أن البشرية كلها في دائرة الخسران إلا من المتصفين بصفات أربع :
والصفة الثالثة من تلك الصفات التواصي بالحق - أي التواصي بأداء الطاعات وترك المحرمات

يقول الفخر الرازي : هذه السورة فيها وعيد شديد ، وذلك لأن الله تعالى حكم بالخسران على جميع الناس ، إلا من كان آتياً بهذه الأشياء الأربع ، وهي الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، فدل ذلك على أن النجاة معلقة على هذه الأمور " وأنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه ، فكذلك يلزمه في غيره أمور منها : الدعاء إلى الدين ، والنصيحة ، والنهي عن المنكر ، وأن يجب له ما يجب لنفسه .^{٣٣}

^{٣٣} - " الحسبة " د/ فضل إلهي - رحمه الله - ط. دار الإعتصام ص ٥٢ (والتفسير الكبير

(٩٠-٨٩/٣٢).



سفينة النجاة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قرينة الخيرية لأمة النبي محمد ﷺ :

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

ويقول القاضي ابن عطية الأندلسي رحمه الله : وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة ، إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط ، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله .^{٣٤}

ما جاء في مرتبة الأمرين بالمعروف والناهون عن المنكر عند الله تعالى :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢)﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢]

وعن الحسن: أن في الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر تلي منزلته عند الله منزل الأنبياء فلهذا ذكرهم عقيهم.^{٣٥}

أمر الله تعالى لرسوله ﷺ ببشارته لأهل الإيمان الأمرين بالمعروف والناهون عن المنكر:

قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ [التوبة: ١١٢]

^{٣٤} - المحرر الوجيز (٣/١٩٥).

^{٣٥} - " تفسير النيسابوري " (٢/١٣-١٣١).



سفينة النجاة

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات.

﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وهي جميع ما نهى الله ورسوله عنه.
 ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ بتعلمهم حدود ما أنزل الله على رسوله، وما يدخل في الأوامر والنواهي والأحكام، وما لا يدخل، الملازمون لها فعلاً وتركاً.
 ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لم يذكر ما يبشرهم به، ليعم جميع ما رتب على الإيمان من ثواب الدنيا والدين والآخرة، فالبشارة متناولة لكل مؤمن.
 وأما مقدارها وصفتها، فإنها بحسب حال المؤمنين، وإيمانهم، قوة وضعفاً، وعملاً بمقتضاه.

القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين والصالحين :

ذكر الله تعالى أن من صفات المؤمنين القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله عز وجل : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) [التوبة: ٧١]

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٢) [التوبة: ١١٢]



سفينۃ النجاة

وهذا ما بينه النبي ﷺ من صفات حواريسي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فقد روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ ، قال: " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدتهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدتهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدتهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " ٣٦.

وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) ﴾ [القصص: ٢٠]

وقال تعالى عن مؤمن آل عمران : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُثَلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ

٣٦ - صحيح مسلم ٨٠ - (٥٠)، وابن حبان (٦١٩٣).



سفينة النجاة

عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ
بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ [غافر: ٢٨-٣٤]
ثم قال تعالى عنه لقومه : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ
(٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ
سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُدْرَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ
وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا
أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جَرَمَ لَكُمْ إِنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٤٣)
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) فَوَقَاهُ
اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
عُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) ﴿

[غافر: ٣٥-٤٦]

وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
(٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي
وَأَلِيهِ تَرْجِعُونَ (٢٢) أَلْتَأْتِدُونَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي
وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) ﴿ [يس: ٢٠-٢٧]



سفينۃ النجاة

وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥]

وهذا وصف لمن بقي على شريعة عيسى عليه السلام ، وكل من كان من أهل الكتاب ، الغير محرفين لما كانت عليه شرائعهم قبل بعثة النبي ﷺ كمثل النجاشي ، وورقة بن نوفل ، وسلمان الفارسي وقصة إسلامه مشهورة في حديثه الطويل عن إسلامه ، وغيرهم لقول النبي ﷺ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،... " ٣٧.

ومن أدرك منهم أو سمع بالنبي آمن به ، وفيهم قال النبي : " ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ،...» الحديث . ٣٨

٣٧ - مسلم ٦٣ - (٢٨٦٥)، وأحمد (١٧٤٨٤)، وابن حبان (٦٥٣) عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُحَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٣٨ - البخاري (٣٠١١)، ومسلم (٢٤١) - (١٥٤) عَنْ أَبِي مُوسَى .



سفينة النجاة

ولا يدخل فيهم أبداً من سمع بالنبي ﷺ، ثم لم يؤمن به، لقوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ" ^{٣٩}

ولقوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩] ". ^{٤٠}

وفي رواية: " وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا الْإِسْلَامَ،... " الحديث ^{٤١}.

وهذه الأحاديث وغيرها فيها رد كافٍ وقاطع على من زأغت قلوبهم؛ ممن يريدون تصحيح عقيدة اليهود والنصارى الباطلة، ويريدون من المسلمين إقرارهم على ذلك.

^{٣٩} - مسلم ٢٤٠ - (١٥٣)، وأحمد (٨٢٠٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{٤٠} - البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم ٢٤٢ - (١٥٥)، وأحمد (٧٦٧٩)، والترمذي (٢٢٣٣)، وابن

ماجة (٤٠٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{٤١} - رواه أحمد (٩٢٧٠)، وأبو داود (٤٣٢٤)، وابن حبان (٦٨٢١).



سفينة النجاة

من أسباب نيل العبد المؤمن لرحمة الله تعالى والنور بجنته :

لقوله عز وجل : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) ﴿ [التوبة: ٧١]

وعن عائشة - رضي الله عنها - : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى ، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْرَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ " قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرَبِّمَا قَالَ : يَمْسِي " ٤٢ »

وعن البراء بن عازب قال : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : " لَئِنْ كُنْتُ أَقْصَرْتُ الْخُطْبَةَ ، لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ ، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ " . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَيْسَتْ بِوَأَحَدَةٍ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفَرَّدَ بِعِتْقِهَا ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا ، وَالْمِنْحَةُ الْوُكُوفُ ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الظَّالِمِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمَّانَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ " ٤٣ »

٤٢ - مسلم ٥٤ - (١٠٠٧)، وابن حبان (٣٣٨٠).

٤٣ - رواه أحمد (١٨٦٤٨)، وابن حبان (٣٧٤)، والحاكم في "المستدرک" (٢٨٦١) وصححه الألباني في - «التعليق الرغيب» (٤٧ / ٢).



سفينة النجاة

من قُتل في سبيل الله لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر من أفضل الشهداء :
عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ».^{٤٤}

ما جاء في أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر :
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلِ
عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ».^{٤٥}

من أسباب تكفير فتنة الرجل في أهله وماله وجاره :
عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : أَيْكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ، إِنَّكَ جَرِيءٌ،
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ،
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، ...^{٤٦}.

قال العلامة العيني : فإن قلت : ما النكته في تعيين هذه الأشياء الخمسة ؟ قلت : لحقوق لما
كانت في الأبدان والأموال والأقوال ، فذكر من أفعال الأبدان أعلاها ، وهو الصلاة والصوم ،

^{٤٤} - حسن : رواه الحاكم في " المستدرک " ، و " الضیاء " ، و انظر " السلسلة الصحيحة " (٣٧٤) ،
و " صحیح الجامع " للألبانی (٣٦٧٥) .

^{٤٥} - رواه أبو داود (٤٣٤٤) ، والترمذي (٢١٧٤) ، وابن ماجه (٤٠١١) و " المشكاة " (٣٧٠٥) - [٤٥] ،
وصححه الألبانی في " صحیح الجامع " للألبانی (١١٠٠) ، و " السلسلة الصحيحة " (٤٩١) .

^{٤٦} - البخاري (٣٥٨٦) ، ومسلم ٢٦ - (١٤٤) ، وأحمد (٢٣٤١٢) ، والترمذي (٢٢٥٨) ، وابن
ماجه (٣٩٥٥)



سفينة النجاة

وذكر من حقوق الأموال أعلاها ، وهي الصدقة ، ومن الأقوال أعلاها ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^{٤٧}

هداية رجل واحد على يد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير له من حمر النعم :
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَّوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فُدْعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». ^{٤٨}

صدقة يوجبها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١١٤) [النساء: ١١٤]

وعن أبي ذرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ

^{٤٧} - "عمدة القاري" (٩/٥) باختصار.

^{٤٨} - البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم ٣٤ - (٢٤٠٦).



سفينة النجاة

بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوْ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، ... " ٤٩ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: " يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَةٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَجُزْءٌ مِنْ ذَلِكَ رُكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى " ٥٠ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟، قَالَ «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟، قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْتُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْحَيْرِ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ» ٥١ .
وفي رواية: «يَأْتُرُ بِالْحَيْرِ أَوْ بِالْعَدْلِ» ٥٢ .

٤٩ - مسلم ٥٣ - (١٠٠٦)، وأحمد (٢١٤٧٣)، وابن حبان (٨٣٨).

٥٠ - مسلم ٨٤ - (٧٢٠)، وأحمد (٢١٤٧٥)، وأبو داود (١٢٨٥)، والترمذي (١٩٥٦).

٥١ - البخاري (١٤٤٥)، مسلم ٥٥ - (١٠٠٨)، وأحمد (١٩٦٨٦)، والنسائي (٢٥٣٨).

٥٢ - رواه أحمد (١٩٥٣١).



سفينة النجاة

ذكر إعطاء الله جل وعلا الأمر بالمعروف وثواب العامل به من غير أن ينقص من أجره
شع: ٥٣

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أُبَدِعُ بِي
فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: "مَا عِنْدِي"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ".^{٥٤}
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ
مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ،
كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا".^{٥٥}
وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحُضْرَمِيِّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي مَنْ
سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطُونَ مِثْلَ أُجُورِ أَوْلِهِمْ، يُنْكِرُونَ
الْمُنْكَرَ». ^{٥٦}

^{٥٣} - ترجمة ابن حبان في "صحيحه" فوق حديث (٢٨٩)(٥٢٥/١).

^{٥٤} - مسلم ١٣٣ - (١٨٩٣)، وأحمد (٢٢٣٣٩)، وأبو داود (٥١٢٩)، والترمذي (٢٦٧١).

^{٥٥} - مسلم ١٦ - (٢٦٧٤)، وأحمد (٩١٦٠) وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٤)، وابن

ماجة (٢٠٦)، وابن حبان (١١٢).

^{٥٦} - رواه أحمد (٢٣١٨١) وضعفه شعيب الأرتؤوط، وانظر "صحيح الجامع" (٣٩٨٧)،

و"الصحيح" (١٧٠٠).

أي: يثيبهم الله مع تأخر زمنهم مثل إثابة الأولين من الصّدر الأول الذين نصرُوا الإسلام، وأسسوا قواعد الدين. فيض القدير (٦٨٠ / ٢)



سفينة النجاة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النصر والتمكين في الأرض :

لقول الله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴿ [الحج: ٤٠-٤١]

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - : وفي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية دليل على أنه لا وعد من الله بالنصر إلا مع إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

فالذين يمكن الله لهم في الأرض ، ويجعل الكلمة فيهم ، والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ، ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ، فليس لهم وعد من الله بالنصر ، لأنهم ليسوا من حزبه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم من حزب الشيطان وأوليائه ، فلو طلبوا النصر من الله بناء على أنه وعدهم إياه ، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أُجر عليه ، ثم يطلب الأجرة ؛ ومن هذا شأنه فلا عقل له .^{٥٧}

هذا؛ وقد أدرك سلف الامة الكرام هذه الحقيقة ووعوها حق رعايتها فأعزهم الله تعالى في الدنيا وسلطهم على - كما يقول القاضي البيضاوي - على صنابيرهم ، وأكاسرة العجم وقياصرهم ، وأورثهم أرضهم وديارهم .

^{٥٧} - " أضواء البيان " (٧٠٣/٥-٧٠٤) .



سفينة النجاة

وياليت خلف هذه الأمة يدركون هذا الأمر وإلا يُحشى عليهم ما لا تحمد عقباه ،
يقول السيد محمد رضا -رحمه الله- : " وبهذه الصفات - الصفات الأربع المذكورة
في الآية المذكورة في الآية الكريمة - فتح المسلمون الفتوحات ؛ ودانت لهم تطوعاً
؛ وبتركها سلب أكثر ملكهم ، والباقي على وشك الزوال إن لم يتوبوا إلى ربهم ،
ويرجعوا إلي هداية ربهم ، ولا سيما إقامة هذه الأركان الأربعة " .^{٥٨}

ما جاء من مدح الأمرين بالمعروف والناهون عن المنكر حال تغير الناس :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ
غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ".^{٥٩}

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: "طُوبَى
لِلْغُرَبَاءِ"، فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أُنَاسٌ صَالِحُونَ، فِي أُنَاسٍ سُوءٍ
كَثِيرٍ، مَنْ يَعَصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ".^{٦٠}

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: بَابُ الْغُرَبَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ
أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ [هود: ١١٦].
يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - استشهداهُ بهذه الآية في هذا الباب يدلُّ على
رُسُوخِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَفَهْمِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْغُرَبَاءَ فِي الْعَالَمِ هُمْ أَهْلُ هَذِهِ الصِّفَةِ
الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا،

^{٥٨} - " الحسبة " لفضيلة الدكتور /فضل إلهي -رحمه الله ؛- ط. دار الإعتصام (ص ٣٢).

^{٥٩} - مسلم ٢٣٢ - (١٤٥).

^{٦٠} - صحيح : رواه أحمد (٦٦٥٠) ، و"انظر صحيح الجامع" (٣٩٢١) ، و"الصحيحه" (١٦١٩).



سفيانة النجاة

وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»^{٦١}.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: التُّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ»^{٦٢}.

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَهُ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ كَثِيرٍ، مَنْ يَعَصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ»^{٦٣}.

فَهَؤُلَاءِ هُمُ الْغُرَبَاءُ الْمَمْدُوحُونَ الْمَعْبُوطُونَ، وَلَقَلَّتْهُمْ فِي النَّاسِ جِدًّا؛ سُمُّوا غُرَبَاءَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءَ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ غُرَبَاءَ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءَ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءَ، وَالِدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَى أَدَى الْمُخَالَفِينَ هُمْ أَشَدُّ هَؤُلَاءِ غُرَبَةً، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ حَقًّا، فَلَا غُرَبَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا غُرَبَتُهُمْ بَيْنَ الْأَكْثَرِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿وَإِنْ تُطِغَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] ، فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْغُرَبَاءُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَغُرَبَتُهُمْ هِيَ الْغُرَبَةُ الْمُوحِشَةُ، وَإِنْ كَانُوا هُمْ الْمَعْرُوفِينَ الْمَشَارَإِ إِلَيْهِمْ، كَمَا قِيلَ:

^{٦١} - رواه أحمد (١٦٦٩٠)، وانظر "الصَّحِيحَةُ" (١٢٧٣).

^{٦٢} - صحيح : رواه أحمد (٣٧٨٤)، وابن ماجه (٣٩٨٨)

^{٦٣} - رواه أحمد (٦٦٥٠)



سفينة النجاة

فَلَيْسَ غَرِيْبًا مِّنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ ... وَلَكِنَّ مِّنْ تَنَائِنٍ عَنْهُ غَرِيْبٌ .^{٦٤}

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النجاة :

لقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾ [الاعراف: ١٦٥]

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي

الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَجْنَبْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ

(١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) ﴾

[هود: ١١٦-١١٧] وسيأتي معنا في حديث السفينة ما يبين ذلك

تحرى أهل الإيمان بالمعذرة إلى الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يستجب

لهم أحد :

لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) ﴾ [الاعراف: ١٦٤]

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في " تفسيره " : يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ

أَنَّهُمْ صَارُوا إِلَىٰ ثَلَاثِ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ ارْتَكَبَتِ الْمَحْذُورَ، وَاحْتَالُوا عَلَىٰ اصْطِيَادِ

السَّمَكِ يَوْمَ السَّبْتِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَفِرْقَةٌ نَهَتْ عَنْ ذَلِكَ،

^{٦٤} - "مدارج السالكين" لابن القيم (٣/١٨٤-١٨٦) ط: الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت

- الطبعة الثالثة - بتصرف .



سفينۃ النجاة

[وَأَنْكَرْتُمْ] وَاعْتَرَزْتَهُمْ ، وَفُرْقَةٌ سَكَتَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ وَمَنْ تَنَّهُ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لِلْمُنْكَرَةِ:
 ﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ أَي: لَمْ تَنْهَوْنَ
 هَؤُلَاءِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ هَلَكُوا وَاسْتَحْفُوا الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ؟ فَلَا فَائِدَةَ فِي نَهْيِكُمْ
 إِيَّاهُمْ. قَالَتْ لَهُمُ الْمُنْكَرَةُ: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ﴾ قَرَأَ بَعْضُهُمْ بِالرَّفْعِ، كَأَنَّهُ عَلَى
 تَقْدِيرِهِ: هَذَا مَعْدِرَةٌ وَقَرَأَ آخَرُونَ بِالنَّصْبِ، أَي: نَفَعَلْ ذَلِكَ ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ﴾
 أَي: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
 يَقُولُونَ: وَلَعَلَّ بِهَذَا الْإِنْكَارِ يَتَّقُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَيَتْرَكُونَهُ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ،
 فَإِذَا تَابُوا ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حق الطريق :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ» فَقَالُوا: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بَدُّ تَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذْ أَنْبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ
 حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَضُّ البَصْرِ، وَكُفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ،
 وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».^{٦٥}

ما جاء من بعض أمره ﷺ بالمعروف ونهيه عن المنكر :

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ
 عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

^{٦٥} - البخاري(٦٢٢٩)، ومسلم ١١٤ - (٢١٢١)، وأحمد(١١٣٠٩)، وأبو داود(٤٨١٥)، وابن

حبان(٥٩٥).



سفينۃ النجاة

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٧﴾

[الأعراف: ١٥٧]

وعن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل، فقال: "ما يصنع هؤلاء؟" فقالوا: يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح، فقال رسول الله ﷺ: "ما أظنُّ يُعني ذلك شيئاً" قال فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً، فخذوا به، فإني لن أكذب على الله عز وجل".^{٦٦}

وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي ﷺ، ونحن شعبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلةً، فظننا أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمَّن تركنا في أهلنا، فأخبرنا، وكان رفيقاً رحيماً، فقال ﷺ: «ارجعوا إلى أهلِكُم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤدِّن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم». ^{٦٧}

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول البيت ستون وثلاث مائة نضب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد﴾ [سبأ: ٤٩]. ^{٦٨}

^{٦٦} - مسلم ١٣٩ - (٢٣٦١)، وأحمد (١٣٩٥)، وابن ماجه (٢٤٧٠).

^{٦٧} - البخاري (٦٠٠٨)، ومسلم ٢٩٢ - (٦٧٤).

^{٦٨} - البخاري (٤٧٢٠)، ومسلم ٨٧ - (١٧٨١).



سفينة النجاة

وعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ وَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّيْتُ، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَعْدَلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْزُقْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، وَأَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» .^{٦٩}

وعن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ لِلَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلُكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " .^{٧٠}

وعن عبد الله بن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: " يِعْمُدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ، فَقِيلَ

^{٦٩} - البخاري (٧٥٧)، ومسلم ٤٥ - (٣٩٧)، وأحمد (٩٦٣٥)، وأبو داود (٨٥٦)، والترمذي

(٣٠٣)، والنسائي (٨٨٤)، وابن ماجه (١٠٦٠)، وابن حبان (١٨٩٠).

^{٧٠} - البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم ٨ - (١٦٨٨)، وأحمد (٢٥٢٩٧)، وأبو داود (٤٣٧٣)، والترمذي

(١٤٣٠)، والنسائي (٤٨٩٩)، وابن ماجه (٢٥٤٧).



سفينة النجاة

لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا
أَخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .^{٧١}

وَعَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ
يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَالَ: «اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ، وَأَتَيْتَ
».^{٧٢}

علاقة القلب من حيث سلامته أو فساده بمعرفة المعروف وإنكار المنكر :

قال تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨)
﴾ [الحجرات: ٧-٨].

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ
عَرْضَ الْحَصِيرِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْنَضَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا
نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، لَا تَضُرُّهُ
فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُّرْبِدٌ كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا. وَأَمَّا كَفَّهُ .
لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»^{٧٣}

^{٧١} - مسلم ٥٢ - (٢٠٩٠)، وابن حبان (١٥).

^{٧٢} - صحيح : رواه أحمد (١٧٦٩٧)، وأبو داود (١١١٨)، والنسائي (١٣٩٩)، وابن حبان (٢٧٩٠).

^{٧٣} - رواه البخاري (٣٥٨٦)، ومسلم ٢٣١ - (١٤٤) أحمد (٢٣٢٨٠) واللفظ لهما.



سفينۃ النجاة

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: "أَلَا، مَا صَلَّوْا"، أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ. ٧٤ .

وَعَنْ رَيْبِعِ بْنِ عُمَيْلَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَيَحْسَبُ امْرِئٌ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَهُ كَارَةٌ». ٧٥ .

مشاركة تارك كراهية المنكر بقلبه مع فاعله في الإثم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَعَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُعَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَعَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُعَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ، فَعَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرَأَ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ". ٧٦ .

وَعَنْ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا عَمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ؛ مَنْ شَهِدَهَا فَكَرِهَهَا؛ كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا؛ كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا». ٧٧ .

٧٤ - مسلم ٦٣ - (١٨٥٤)، وأحمد (٢٦٦٠٦)، وأبو داود (٤٧٦٠)، والترمذي (٢٢٦٥)

٧٥ - " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لابن أبي الدنيا برقم (١١٢).

٧٦ - صحيح : رواه النسائي في " سننه " (٥٠٠٩)، و" الكبرى " (١١٧٤٠) وصححه الألباني.

٧٧ - حسن : رواه ابوداود (٤٣٤٥)؛ و" مشكاة المصابيح " ٥١٤١ - (٥)، وانظر "السلسلة الصحيحة"

(٢٣٢٣)، و"صحيح الجامع" (٦٨٩).



سفينۃ النجاة

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الهلاك عيادًا بالله :

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ [الأنفال: ٢٥]

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا حَرْفْنَا فِي نَصِينَا حَرْفًا وَمَ نُنُودِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِن يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِن أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ بَحْوَا، وَبَحْوَا جَمِيعًا " .^{٧٨}

وعن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِجًا، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذَا، وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ، وَبِالَّتِي تَلِيهَا» ، فَقَالَتْ زَيْنَبُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّاحِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ» .^{٧٩}

وعن قَيْسٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنكُمْ تَفْرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ» .^{٨٠}

^{٧٨} - البخاري (٢٤٩٣)، وأحمد (١٨٣٧٠)، والترمذي (٢١٧٣)، وابن حبان (٢٩٨).

^{٧٩} - البخاري (٣٥٩٨)، ومسلم (٢٨٨٠).

^{٨٠} - صحيح : رواه أحمد (١،٥٣)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وابن حبان (٣٠٥).



سفينۃ النجاة

وفي رواية : " إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ " .^{٨١}

اشترط الله تعالى لعدم إصابة الضرر بسبب ضلال الآخرين أن يكون الشخص مهتدياً حيث قال تعالى: ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ولا يصير الشخص مهتدياً إلا إذا أدى ما أوجبه الله عليه. ومما أوجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فالذي لا يقوم بهذا لا يكون مهتدياً لأن فوات الشرط يستلزم فوات المشروط. وقد بين هذا بعض الصحابة والتابعين وكثير من المفسرين والعلماء القدامى والمتأخرين.

فعلى سبيل المثال فقد نقل الإمام ابن جرير الطبري عن حذيفة رضي الله عنه في تفسير هذه الآية أنه قال: إذا أمرتم ونهيتم .^{٨٢}

كما نقل الإمام الطبري عن سعيد بن المسيب في تفسير الآية أنه قال: إذا أمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، لا يضرك من ضل إذا اهتديت.^{٨٣}

ويقول الإمام أبو بكر الجصاص في تفسير الآية: (ومن الاهتداء اتباع أمر الله في أنفسنا وفي غيرنا، فلا دلالة فيها إذا على سقوط فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

^{٨١} - رواه أحمد (٢٩)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٣٠٥٧)، وابن حبان (٣٠٤) وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١٩٧٣)، و: صحيح بن ماجه " (٣٢٣٦)، و " صحيح الترغيب والترهيب " (٢٣١٧) تحقيق الالباني.

^{٨٢} - ((تفسير الطبري)) (١١ / ١٤٨).

^{٨٣} - ((تفسير الطبري)) (١١ / ١٤٨).



سفينة النجاة

ويقول الإمام النووي: وأما قول الله عز وجل: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فمعناه: أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم. وإذا كان كذلك، فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعله ولم يمثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ما عليه، فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول. والله أعلم. ^{٨٤}

وأقول: وهذا ما قام به على أكمل وجه أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، ومع ذلك منهم من لم يستجيب له أحد، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ...". ^{٨٥}

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الصدد: (والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال). ^{٨٦}

إضافة إلى ذلك بين بعض العلماء أن قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ احفظوها والزموا صلاحها، بأن يعظ بعضهم بعضاً، ويرغبه في الخيرات وينزهه عن القبائح والسيئات. ^{٨٧}

^{٨٤} - ((شرح النووي على صحيح مسلم)) (٢/ ٢٢) بتصرف يسير واختصار.

^{٨٥} - البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم ٣٧٤ - (٢٢٠).

^{٨٦} - ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) للإمام ابن تيمية (ص: ١٧).

^{٨٧} - نقلاً عن ((تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان)) (٧/ ٤٥). وانظر أيضاً قول الإمام الحاكم في

هذا الصدد في ((تفسير القاسمي)) (٦/ ٤٠٦).



سفينۃ النجاة

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ، لَا يُعَيَّرُونَ، إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ».^{٨٨}

وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ، حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ».^{٨٩}

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٨٢]، قَالَ: إِذَا لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ".^{٩٠}

وَعَنْ عَطِيَّةَ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] قَالَ: إِذَا لَمْ يُعْرِفُوا مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرُوا مُنْكَرًا".^{٩١}

^{٨٨} - حسن : رواه أحمد (١٩٢٣٠)، وأبو داود (٤٣٣٩)، وابن ماجه (٤٠٠٩)، وابن حبان (٣٠٠)،

(٣٠٢) وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

^{٨٩} - صحيح : رواه أحمد (١٨٢٨٩)، وأبو داود (٤٣٤٧)، و"المشكاة" (٥١٤٦) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٢٣١).

قال صاحب "النهاية": يقال: أعذر فلان من نفسه: إذا أمكن منها، يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعبوهم، فيستوجبون العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر، كأثم قاموا بعذرهم في ذلك، ويروى بفتح الياء من عذرتة بمعناه، وحقيقة عذرت: محوت الإساءة وطمستها.

^{٩٠} - "تفسير الطبري" (٤٩٧/١٩)، و"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لابن أبي الدنيا (٣١).

^{٩١} - "تفسير الطبري" (٤٩٧/١٩).



سفينة النجاة

ومن أسباب عدم إجابة الدعاء :

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». ٩٢

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ». ٩٣

وَعَنْ أَبِي الرَّقَادِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلَايَ فَاَنْتَهَى إِلَيَّ حُذَيْفَةَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فِي الْمَقْعَدِ الْوَاحِدِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَحَاضُنَّ عَلَى الْخَيْرِ، أَوْ لَيُسْحِتَنَّكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِعَذَابٍ، أَوْ لَيُؤْمِرَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُوا خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ " . ٩٤

عاقبة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وعمل بخلاف قوله :

قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤) ﴿ البقرة: ٤٤ ﴾

٩٢ - حسن : رواه الترمذي(٢١٦٩)، و" المشكاة " (٥١٤٠) انظر " صحيح الترمذي " للألباني (١٧٦٢).

٩٣ - حسن : رواه ابن ماجة (٤٠٠٤) وحسنه الالباني في " صحيح سنن ابن ماجة " (٣٢٣٥)

٩٤ - " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " لابن أبي الدنيا(١٢).



سفينۃ النجاة

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصف: ٢-٣]

وعن أسامة بن زيد، سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرِحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " .^{٩٥}

وعن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي رِجَالًا تُفْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَنْتَلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ " .^{٩٦}

وعن أبي مالك الأشعري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمَلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَعْدُو فَبَايِعْ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا " .^{٩٧}

^{٩٥} - البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم ٥١ - (٢٩٨٩)، وأحمد (٢١٧٨٤).

^{٩٦} - رواه أحمد (١٣٥١٥)، وابن حبان (٥٣) قال الألباني: [حسن صحيح - "الصحيحه" (٢٩١)، "تخريج فقه السيرة" (١٣٨)].

^{٩٧} - مسلم ١ - (٢٢٣)، وأحمد (٢٢٩٠٢)، والترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧)، وابن ماجه (٢٨٠)، وابن حبان (٨٤٤).



سفينة النجاة

وكان ﷺ يستعيز بالله من علم لا ينفع، فعن زيد بن أرقم، قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ، يقول: كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهزم، وعذاب، القبر اللهم ات نفسي تقواها، وزكها أنت خير من ركاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها".^{٩٨}

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله ... عاز عليك إذا فعلت عظيم
 وأبدأ بنفسك فإنها عن غيرها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
 فهناك تقبل إن وعظت ويُفتدى ... بالقول منك وينفع التعليم.^{٩٩}

عاقبة المفسدين من قتلهم الأنبياء أو الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من
 الناس :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) ﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢]

يقول الإمام السعدي ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) ﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢]

^{٩٨} - مسلم ٧٣ - (٢٧٢٢)، وأحمد (١٩٣٠٨)، والنسائي (٥٤٥٨)

^{٩٩} - "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر (٦٤٧/١).



سفينة النجاة

يقول الإمام السعدي -رحمه الله - في " تفسيره - : هؤلاء الذين أخطر الله عنهم في هذه الآية، أشد الناس جرماً وأي: جرم أعظم من الكفر بآيات الله التي تدل دلالة قاطعة على الحق الذي من كفر بها فهو في غاية الكفر والعناد ، ويقتلون أنبياء الله الذين حقهم أوجب الحقوق على العباد بعد حق الله، الذين أوجب الله طاعتهم والإيمان بهم، وتعزيزهم، وتوقيرهم، ونصرهم ، وهؤلاء قابلوهم بضد ذلك، ويقتلون أيضاً الذين يأمرون الناس بالقسط الذي هو العدل، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي حقيقته إحسان إلى المأمور ونصح له، فقابلوهم شر مقابلة، فاستحقوا بهذه الجنايات المنكرات أشد العقوبات، وهو العذاب المؤلم البالغ في الشدة إلى غاية لا يمكن وصفها، ولا يقدر قدرها المؤلم للأبدان والقلوب والأرواح.

وبطلت أعمالهم بما كسبت أيديهم، وما لهم أحد ينصرهم من عذاب الله ولا يدفع عنهم من نعمته مثقال ذرة، بل قد أيسوا من كل خير، وحصل لهم كل شر وضير، وهذه الحالة صفة اليهود ونحوهم، قبحهم الله ما أجرأهم على الله وعلى أنبيائه وعباده الصالحين .

ما جاء في غربة الدين وتغير حال الناس :

عَنِ الرَّبِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ. ١٠٠

١٠٠ - البخاري(٧٠٦٨)، وأحمد(١٢٨٣٨)، والترمذي(٢٢٠٦)، وابن حبان(٥٩٥٢).



سفينة النجاة

وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبَدَ اللآلئ والعزى" فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] أن ذلك تاماً قال "إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله رجلاً طيباً، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم".^{١٠١}

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ، قال: "كيف بكم وبزمان" أو "يوشك أن يأتي زمان يعزبل الناس فيه عزبله، تبقى حثالة من الناس، قد مرحت عهودهم، وأماناتهم، واختلفوا، فكانوا هكذا" وشبك بين أصابعه، فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله؟، قال: "تأخذون ما تعرفون، وتذرون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم".^{١٠٢}

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حدو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة"، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي".^{١٠٣}

^{١٠١} - مسلم ٥٢ - (٢٩٠٧)

^{١٠٢} - صحيح : رواه أحمد (٦٥٠٨)، وأبو داود (٤٣٤٢)، وابن ماجه (٣٩٥٧)، وابن حبان (٦٧٣٠)

وصححه الألباني في "الصحيحه" (٢٠٥ - ٢٠٦).

^{١٠٣} - حسن : رواه الترمذي (٢٦٤١) وحسنه الألباني.



سفينۃ النجاة

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافِدَ الْحَمِيرِ» قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَيَكُونَنَّ». ١٠٤

وعن أبي ميسرة، قال: «سَيَكُونُ آخِرَ الزَّمَانِ رَجْرَاجَةٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُونَ حَقًّا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، يَتَرَكَبُونَ كَمَا تَتَرَكَبُ الدَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ» ١٠٥

فقه وآداب وضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أن يبدء من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بنفسه ومن يعول:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاصْرِفْهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ". ١٠٦

١٠٤ - رواد ابن حبان (٦٧٦٧) وصححه الألباني - في "الصحيحة" (٤٨١).

١٠٥ - "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" لابن أبي الدنيا (٣٤).

١٠٦ - حسن صحيح: رواد أحمد (٦٧٥٦)، وأبو داود (٤٩٥).



سفينة النجاة

الإخلاص لله تعالى :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾ [البينة: ٥]

وقوله تعالى لنبيه : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣]

وعن عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^{١٠٧}

وعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا شَيْءَ لَهُ" فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا شَيْءَ لَهُ" ثُمَّ قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ"^{١٠٨}.

٢- التثبت بالعلم بالدليل قبل ما يأمر به أو ينهى عنه:

بوب البخاري ، باب: العِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ.^{١٠٩}

^{١٠٧} - البخاري (١)، ومسلم ١٥٥ - (١٩٠٧)، وأحمد (٣٠٠)، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي

(١٦٤٧)، والنسائي (٧٥)، وابن ماجه (٤٢٢٧)، وابن حبان (٤٨٦٨).

^{١٠٨} - حسن صحيح: رواه النسائي (٣١٤٠) وقال الألباني: حسن صحيح.

^{١٠٩} - البخاري (٢٤/١).



سفينة النجاة

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَصَابَ رَجُلًا جُرْحٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَأَمَرَ بِالِاغْتِسَالِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "فَتَلُوهُ فَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالَ".^{١١٠}

مراتب تغيير المنكر بحسب الاستطاعة :

قال تعالى عن نبيه شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْتُمْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٨٨) ﴿ هود: ٨٨ ﴾

: ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ أي إصلاح نفوسكم بالتركية ، والتهيئة لقبول الحكمة، مادمت مستطيعًا متمكنًا منه.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : " مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْبِرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَبِعَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ ".^{١١١}

^{١١٠} - رواه أحمد (٣٠٥٦)، وأبو داود (٣٣٧)، وابن حبان (١٣١٤) وحسنه الألباني ، وانظر "صحيح

الجامع" (٤٣٦٣)، و"الصحيحة" تحت حديث (٢٩٩٠).

^{١١١} - البخاري (٩٥٦)، ومسلم ٧٨ - (٤٩) وأدرجه الإمام مسلم في "كتاب الإيمان" باب "بيان كون

النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان

، وأحمد (١١٤٦٠)، وأبو داود (١١٤٠)، والترمذي (٢١٧٢).

والنسائي (٥٠٠٩)، وابن ماجه (١٢٧٥)، وابن حبان (٣٠٦).



سفينۃ النجاة

يقول الحنبلي في: "مختصر الفتاوى" والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، وكل واحد من الأمة مخاطب بقدر قدرته، وهو من أعظم العبادات".^{١١٢}

فقه الأمر أو النهي بأن لا يؤدي تغيير هذا المنكر إلى منكر أكبر منه :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

وعن أنس بن مالك، قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تُزرموه دعوهُ" فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القدر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن" أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه.^{١١٣}

وفيه: دفع أعظم الضررين باحتمال أحفهما، لقوله ﷺ "دعوه" قال العلماء: كان قوله ﷺ: "دعوه" لمصلحتين: إحداهما: أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل، فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به .

^{١١٢} -- "مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية" (ص: ٥٧٩) لبدر الدين البعلبي - الناشر: مطبعة السنة

الحمدية - تصوير دار الكتب العلمية. المكتبة الشاملة.

^{١١٣} - البخاري (٦٠٢٥)، ومسلم (١٠٠) - (٢٨٥) واللفظ له.



سفينۃ النجاة

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ التَّنَجِيسَ قَدْ حَصَلَ فِي جُزْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَلَوْ أَقَامُوهُ فِي أَتْنَاءِ بَوْلِهِ ، لَتَنَجَّسَتْ ثِيَابُهُ وَبَدَنُهُ وَمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .^{١١٤}

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ افْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ» . قَالَتْ : فُقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْلَا حَدَّثَانُ قَوْمَكَ بِالْكَفْرِ لَفَعَلْتُ» .^{١١٥}

قوله ﷺ : «أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ افْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ» يريد أنهم بنوا البيت على بعض قواعد إبراهيم وهي قواعد البيت الذي أسسه بها إبراهيم - عليه السلام - فلم تستوعب قريش حين بنوا البيت البنيان الذي كان بها حين بعث الله نبيه - ﷺ - وهذا البناء المذكور شهدته النبي - ﷺ - ونقل الحجاره فيه ووضعت قريش الحجر الأسود في حائطه بحكمه - ﷺ - بينهم فذلك البنيان الذي اقتصر فيه قريش عن بعض قواعد إبراهيم وتركت شيئاً منها خارجاً عن بنائها.

وقد روي أن الذي منعهما من استيعاب القواعد بالبناء قصور النفقة .
وقول عائشة يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم تريد أن ينقض البنيان الذي بنيت عليه القواعد وبينها بنياناً يستوعب القواعد .

وقوله - ﷺ - لولا حدثان قومك بالكفر يريد - والله أعلم - قرب العهد بالجاهلية ، فرمما أنكرت نفوسهم خراب الكعبة فيوسوس لهم الشيطان بذلك ، ما يقتضي إدخال الداخله عليهم في دينهم ، والنبي - ﷺ - كان يريد استئلافهم ويروم

^{١١٤} - "النووي على شرح مسلم" (١٩١/٣) .

^{١١٥} - البخاري (٤٤٨٤) ، ومسلم ٣٩٩ - (١٣٣٣) .



سفينة النجاة

تثبيتهم على أمر الإسلام والدين ، يخاف أن تنفر قلوبهم بتخريب الكعبة ، ورأى أن يترك ذلك ، وأمر الناس باستيعاب البيت بالطواف أقرب إلى سلامة أحوال الناس وإصلاح دينهم ، مع أن استيعابه بالبنيان لم يكن من الفروض ، ولا من أركان الشريعة التي لا تقوم إلا به ، وإنما يجب استيعابه بالطواف خاصة ، وهذا يمكن مع بقائه على حاله .^{١١٦}

وعن جابرٍ، كُنَّا فِي عَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَةٌ» قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَوْقَدَ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمِنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْنِي لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». ^{١١٧}

بل لا يقتصر الأمر على المنكر ، بل لا يأمر بالمستحبات التي يكون في إلزام الناس بها مشقة عليهم ، كما فعل النبي ﷺ، من بيان استحباب تأخير صلاة العشاء ، مع عدم أمره به ، لكون ذلك يشق على الناس ، وكذلك السواك ، وقيام الليل في جماعة خشية أن يفرض عليهم ، لقوله ﷺ عن تأخير صلاة العشاء ، فعن ابن

^{١١٦} - " المتنقى شرح الموطأ" للباقي (٢٨٢/٢) ط: مطبعة السعادة - مصر.

^{١١٧} - البخاري (٤٩٠٧)، ومسلم ٦٣ - (٢٥٨٤).



سفينۃ النجاة

عَبَّاسٍ قَالَ: أَعْتَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعِشَاءِ، فَخَرَجَ عُمَرُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَفَدَ
النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانُ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ عَلَى
النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالصَّلَاةِ هَذِهِ السَّاعَةَ». ١١٨

وفي السواك وغيره، لقوله «لَوْلَا أَنَّ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ
مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ». ١١٩ .

وكذلك قيامه ﷺ بعدم الخروج إلى صحابته بعد أن صلى بهم قيام الليل لثلاث ليالٍ ،
مخافة أن تفرض على أمته، ومثل هذا كثير مما ثبت عنه ﷺ. ١٢٠ .

التثبت من صدرت منه المخالفة أو المعصية :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ
يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ
النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي
أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ
النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا

١١٨ - البخاري(٧٢٣٩)، ومسلم ٢٢٥ - (٦٤٢).

١١٩ - البخاري(٨٨٧) واللفظ له ، ومسلم ٤٢ - (٢٥٢) بلفظ: "عند كل صلاة" عن أبي هريرة رضي الله
عنه.

١٢٠ - البخاري(٩٢٤)، ومسلم ١٧٨ - (٧٦١).



سفينة النجاة

وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ،
وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» .^{١٢١}
وعن جابرٍ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ سُلَيْكُ الْعَطْفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ عَلَى
الْمِنْبَرِ، فَقَعَدَ سُلَيْكُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "أَرَكَعْتَ رَكَعَتَيْنِ؟" قَالَ:
لَا، قَالَ: "فَمَ فَاذَكَعْهُمَا" .^{١٢٢}

رفق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولينه من يأمره وينهاه :

لقوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل
عمران: ١٥٩]

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢٨) ﴿التوبة: ١٢٨﴾

قال تعالى لنبيه موسى وأخوه هارون عليهما الصلاة والسلام : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ
وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ
قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴿طه: ٤٢-٤٤﴾

وعن أنس بن مالكٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ
أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يُبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ

^{١٢١} - البخاري(٥٠٦٣) واللفظ له ،ومسلم ٥ - (١٤٠١)، وأحمد(١٤٠٤٥)، والنسائي(٣٢١٧)، وابن
جبان(١٤).

^{١٢٢} - البخاري(٩٣٠) بذكر رجل ،ومسلم ٥٨ - (٨٧٥) واللفظ له .



سفينة النجاة

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تُزْرِمُوهُ دَعْوَهُ " فَتَرْكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: " إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ " أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ. ١٢٣

ويقول الإمام النووي -رحمه الله- : وفيه: الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ، وَتَعْلِيمُهُ مَا يَلْزَمُهُ، مِنْ غَيْرِ تَعْنِيفٍ وَلَا إِيْدَاءٍ، إِذَا لَمْ يَأْتِ بِالْمُخَالَفَةِ اسْتِخْفَافًا أَوْ عِنَادًا. ١٢٤
لا بد أن يكون المحتسب رفيقًا في احتسابه ما أمكنه ذلك، لأن هذه الصفة الطيبة -أعني الرفق- هي من الصفات المحببة إلى الخلق كما يجبها الخالق جل وعلا، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » ١٢٥، كما قال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ ». ١٢٦

وقوله أيضًا ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» ١٢٧ وعن جرير رضي الله عنه مرفوعًا: « مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْخَيْرَ » ١٢٨.

١٢٣ - البخاري (٦٠٢٥)، ومسلم ١٠٠ - (٢٨٥) واللفظ له.

١٢٤ - " النووي على شرح مسلم" (١٩١/٣).

١٢٥ - البخاري (٦٣٩٥)، ومسلم ١٠ - (٢١٦٥)، وأحمد (٢٤٠٩١)، والترمذي (٢٧٠١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٢٦ - مسلم ٧٧ - (٢٥٩٣)، ابن حبان (٥٥٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٢٧ - رواد مسلم ٧٨ - (٢٥٩٤)، وأحمد (١٣٥٣١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

١٢٨ - رواد مسلم ٧٥-٧٦ (٢٥٩٢)، وأحمد (١٩٢٠٨)، له، وابن ماجه (٣٦٨٧)، من حديث جرير رضي الله عنه.



سفينة النجاة

وفي رواية عند أبي داود: « مَنْ يُحْرِمُ الرَّفْقَ يُحْرِمُ الْحَيَّرَ كُلَّهُ ».^{١٢٩}

ثم إن هذه الصفة محبة إلى الخلق، لأن الإنسان بطبعه وفطرته يجب الإحسان ويكره الإساءة .. وهو يقبل من طريق الرفق ما لا يقبل من طريق العنف والشدة، بل إن الإنسان -غالبًا- إذا أمر بعنف فإنه تأخذه العزة بالإثم فيأنف ويصر على خطئه عنادًا .. وهو بطبعه نفور من أهل الفظاظة والغلظة .. ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ولذا أرشده إلى المدخل إلى نفوسهم وقلوبهم وهو ضد ذلك الوصف الرديء .. فقال فَاغْفُ عَنْهُمْ وهذا لا شك إذا كان المقام يحتمل ذلك .. ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فاتصاف الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر بالشفقة والرحمة والخوف على مصلحة المأمور أمر ضروري لقبول دعوته.

وهكذا كان حال النبي ﷺ، قال تعالى ممتنًا ببعثته: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] بل كان -صلوات الله وسلامه عليه- يشتد عليه إعراض قومه، ويتألم لذلك، ولهذا قال تعالى له مهونًا عليه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾

^{١٢٩} - صحيح: رواه أبو داود (٤٨٠٩) وصححه الألباني وشعيب الأرتؤوط.



سفينۃ النجاة

[آل عمران: ١٧٦] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾
[المائدة: ٤١].

﴿قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣]
﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥] ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان:
٢٣].

هذا وإن الاحتساب المثمر هو الذي يجعل المحتسب عليه ينقاد لما يطلب منه من فعل أو ترك .. فإن رافق ذلك وصاحبه الاقتناع بما طلب منه كان ذلك أكمل وأفضل حتى يكون له وازع من نفسه وقلبه بضرورة فعل هذا الأمر أو تركه.^{١٣٠}

التدرج في الأمر والنهي حسب حالة من يأمره :

فلو كان الشخص الموجه له الأمر أو النهي يكون على أمرين من ترك المعروف ، أو المنكر كذلك، أو إنسان لا يصلى حين دخول الصلاة ، وهو في نفس الوقت مسبل إزاره ، أو مثل من يُدخن سيجارة أو غيرها وقت صلاة الجماعة ، أو بعد الأذان للصلاة المكتوبة ، فتأمره بالصلاة ، ثم تنهاه عن التدخين ، من الأهم فالمهم ، وهكذا.

وهذا من الفقه بحديث الصحابي معاذ جبل ، حين بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ

^{١٣٠} - انظر: ((أصول الدعوة)) (ص: ١٧٦، ١٨٨).



سفينۃ النجاة

وَلَيْتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرُدُّ عَلَى
فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» ١٣١.

صبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما يلقاه جراه لإصلاحه :

لقوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ
كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) ﴾ [الأحقاف: ٣٥]

وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
(١٠٩) ﴾ [يونس: ١٠٩]

وقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾
[النحل: ١٢٧-١٢٨]

وقوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) ﴾
[المزمل: ١٠] ١٣٢

وقوله تعالى عن لقمان لأبنه: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) ﴾ [لقمان: ١٧]

١٣١ - البخاري (١٤٥٨)، ومسلم ٢٩ - (١٩).

١٣٢ - ومن أراد المزيد فليراجع مسألة شمائل النبي ﷺ بصبره على الدعوة إلى الله في المرحلة المكية ، وغيرها ،
وتحمل كافة أنواع الأذى في سبيل ذلك ، من كتابي : " زاد التقى في شمائل المصطفى ، وهو موجود
بالموقع .



سفينۃ النجاة

وَعَنْ رَجُلٍ، مِنْ مُرَادٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُوَيْسِ الْقُرَيْبِيِّ، فَقَالَ: يَا أَخَا مُرَادٍ، إِنَّ قِيَامَ الْمُؤْمِنِ بِحَقِّ اللَّهِ لَمْ يُبْقِ لَهُ طَرِيقًا، وَاللَّهِ إِنَّا لَنَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَتَتَّخِذُونَا أَعْدَاءً، وَيَجِدُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْفُسَّاقِ أَعْوَانًا، حَتَّى رَمَوْنِي بِالْعِظَائِمِ، وَاللَّهِ لَا يَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ أَقُومَ لِلَّهِ بِحَقِّ " ١٣٣.

تحذير المسلم من عدم الاستجابة لمن يأمره وينهاه أو الجهر والاصرار على المعصية :

لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (٢٢) ﴿ [السجدة: ٢٢]

ولقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (٥٧) وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَلَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿ [الكهف : ٥٧-٥٨]

ولقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿ (٢٠٦) ﴿ [البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦]

١٣٣ - " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " لابن أبي الدنيا(٨٨).



سفينۃ النجاة

وعن سالم بن عبد الله، قال: سمعتُ أبا هريرة، يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: "كُلُّ أُمَّتِي مُعَايِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ". ١٣٤

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ، أنه قال وهو على المنبر: "ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاعْفُوا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيَلْ لَأَقْمَاعِ الْقَوْلِ، وَيَلْ لِلْمُصْرِينِ الَّذِينَ يُصِرُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ". ١٣٥

وعن عائشة: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَاهَدْتَنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ اتِّعَاءَ شَرِّهِ». ١٣٦

١٣٤ - البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم ٥٢ - (٢٩٩٠).

١٣٥ - رواه أحمد (٦٥٤١) وحسنه شعيب الأرنؤوط، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨٠) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨٩٧)، و"السلسلة الصحيحة" (٤٨٢).

١٣٦ - البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم ٧٣ - (٢٥٩١).



سفينة النجاة

ما جاء من وجوب اختيار الصالح والتحذير من صاحب وبطانة السوء
على العامة والخاصة :

لقوله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٦٧) ﴿
[الزخرف: ٦٧]

ولقوله تعالى عن بعض أهل الجنة : ﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٥٠)
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٥٢) أَلِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ
فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لِتُزْجِرِينَ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
بِمُعَدَّبِينَ (٥٩) إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٠) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (٦١)
﴿ [الصفات "٥٠-٦١]

وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ ، قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ،
كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ
مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ بَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ بَجِدَ
رِيحًا خَبِيثَةً " ١٣٧.

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ، قَالَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ
يُخَالِلُ». ١٣٨.

١٣٧ - البخاري (٢١٠١)، ومسلم ١٤٦ - (٢٦٢٨) واللفظ له، وأحمد (١٩٦٦٠) بنحوه ، وابن
حبان (٥٦١).

١٣٨ - رواه أحمد (٨٤١٧)، وأبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨) وحسنه الألباني.



سفينۃ النجاة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: "خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ" ١٣٩

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا " ١٤٠.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى " ١٤١

(ما بعث الله من نبي ولا استخلف) بعده (من خليفة إلا كانت له بطانتان) والبطانة مصدر وضع موضع الاسم يسمى به الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث (بطانة تأمره بالمعروف) وفي رواية سليمان بن بلال بالخير بدل قوله بالمعروف (وتحضه عليه) بجاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مشددة ترغبه فيه وتحته عليه (وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه). وهذا متصوّر في بعض الخلفاء لا في الأنبياء، فلا يلزم من وجود من يشير عليهم بالشر قبولهم منه للعصمة كما قال: (فالمعصوم) بالفاء (من عصم الله تعالى) أي من عصمه الله من نزغات الشيطان فلا يقبل بطانة الشر

١٣٩ - صحيح : رواه أحمد(٦٥٦٦)، والترمذي(١٩٤٤)، وابن خزيمة(٢٥٣٩)، وابن حبان(٢٥٣٩)

وصححه الألباني في "الصحيحة" (١٠٣).

١٤٠ - رواه أحمد(١١٣٣٧)، وأبو داود(٤٨٣٢)، والترمذي(٢٣٩٥)، وابن حبان(٥٥٤) وحسنه الألباني في

"التعليق الرغيب" (٤/٥٠).

١٤١ - البخاري(٧١٩٨)، وأحمد(١١٣٤٢)، وابن حبان(٦١٩٢)



سفينة النجاة

أبدًا، وهذا هو منصب النبوة الذي لا يجوز عليهم غيره وقد يكون لغيرهم بتوفيقه تعالى، وفي الولاة من لا يقبل إلا من بطانة الشر، وهو الكثير في زماننا هذا، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والمراد بالبطانتين الوزيران.

وفي حديث عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ».^{١٤٢}

ويحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الملك والشيطان، ويحتمل كما قال الكرمانى أن يراد بالبطانتين النفس الأمارة بالسوء والنفس المطمئنة المحرّضة على الخير والمعصوم من أعطاه الله نفسًا مطمئنة أو لكلٍ منهما قوة ملكية وقوة حيوانية اهـ.

وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي - ﷺ - الملك والشيطان إليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام "ولكن الله أعانني عليه فأسلم" اهـ.

فيجب على الوالي أن لا يبادر بما يلقي إليه من ذلك حتى يعرضه على كتاب الله وسنة نبيه فما وافقهما اتبعه وما خالفهما تركه، وينبغي أن يسأل الله تعالى العصمة من بطانة الشر وأهله ويحرص على بطانة الخير وأهله. قال سفيان الثوري: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة.^{١٤٣}

^{١٤٢} - صحيح : رواه أحمد (٢٤٤١٤)، وأبو داود (٢٩٣٢)، وابن حبان (٤٤٩٤) وصححه الألباني

في "صحيح أبي داود" (٢٦٠٣)، "الصحيحه" (٤٨٩).

^{١٤٣} - "إرشاد الساري شرح صحيح البخاري" للقسطاني (١٥/١٦١-١٦٢) ط: دار الكتب العلمية-

الطبعة الأولى - المكتبة الوقفية .



سفينة النجاة

وعن قيس بن أبي حازم، قال: دخل أبو بكرٍ على امرأةٍ من أحمس يُقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: «ما لها لا تكلم؟» قالوا: حجّت مُصمّته، قال لها: «تكلمي، فإنّ هذا لا يحلّ، هذا من عمّل الجاهليّة»، فتكلّمت، فقالت: مَنْ أنت؟ قال: «امرؤ من المهاجرين»، قالت: أيّ المهاجرين؟ قال: «من قريش»، قالت: من أيّ قريشٍ أنت؟ قال: «إنك لسئول، أنا أبو بكرٍ»، قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصّالح الذي جاء الله به بعد الجاهليّة؟ قال: «بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم»، قالت: وما الأئمة؟ ، قال: «أما كان لِقومك رؤوسٌ وأشرافٌ، يأمرونهم فيطيعونهم؟»، قالت: بلى، قال: «فهم أولئك على الناس». ١٤٤.

تم بحمد الله وتوفيقه

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله/صلاح عامر

١٤٤ - البخاري(٣٨٣٤) .

